

لقاء دولة الرئيس العماد ميشال عون

مع طلاب المدارس في التيار الوطني الحر عبر الهاتف

خلال مؤتمرهم السنوي الثالث - لبنان

٥ نيسان ٢٠٠٣

أدارت الحوار الإعلامية كاتيا سرور

أقامت لجنة "طلاب المدارس" في التيار الوطني الحرّ مؤتمرها السنوي الثالث، وذلك يوم السبت الواقع فيه ٥ نيسان ٢٠٠٣، وقد شارك في المؤتمر حوالي ١٥٠ طالباً يمثلون ٩٣ مدرسة من مختلف المناطق اللبنانية. تخلّص المؤتمر حوار مع دولة الرئيس العماد ميشال عون، وقد أدارت هذا الحوار الإعلامية كاتيا سرور، وفي ما يلي نصّه:

سأبدأ بقراءة مقطع من كتاب "من الدويلات إلى الدولة" للرئيس السابق الياس الهراوي، عما يسميه بإنهاء التمرد، يقول: "كان الاتفاق أن تبتّ إذاعة صوت لبنان وتلفزيون الـ LBC، بأيام قبل موعد العملية (عملية الإطاحة بالعماد عون) بيانات بأسماء مستعارة لجمعيات وتجمعات وهمية تناشد الشرعية العمل للقضاء على التمرد، وأن تطلق عناصر القوات مدافع بين الفترة والفترة ليتهم عون بإطلاقها الأمر الذي يعطي الحكم ذريعة لمطالبة السوريين بالتدخل لمساعدة الشرعية على التخلص منه، إلا أننا كنا نبلغ كل مرة إلى أن السوريين أجلوا العملية لأسباب نجهلها، ولم نعط الضوء الأخضر إلا بعد غزو العراق للكويت..." ومن جديد اليوم هناك الغزو الأميركي للعراق، فكم بإمكاننا برأيك أن نتكل فعلاً على الأميركيين؟

العماد عون

في حينه قبضت سوريا ثمن دخولها في الحلف ضد العراق، وتحالفها كان معنوياً فهي لم تشارك عسكرياً إلا بشكل رمزي في الحرب على العراق وهذه الحرب هي نفسها لا تزال مستمرة، في التسعين كانت المرحلة الأولى التي اتخذت فيها الأمم المتحدة بعض الإجراءات لسحب السلاح من العراق، وحصلت بعض التعديلات وجاءت المرحلة الثانية التي حصل حولها خلافات في التنفيذ وليس في المضمون، هناك من كان يريد وقتاً أطول وهناك من كان يريد وقتاً أقل وهناك من لم يكن يريد أي وقت، سوريا في المرحلة الأولى قبضت الثمن وهي اليوم تحاول أن تحصل على براءة ذمة بوقوفها إلى جانب العراق، باعت لبنان في المرة الماضية وحالياً تحاول هضمه والحصول على براءة ذمة وتجيش اللبنانيين مع العراق. نحن بالتأكيد وبالمطلق ضد أي احتلال دولة لدولة أخرى، ولسنا مع الحرب أياً تكن ولكن لا يمكن إعطاء سوريا براءة ذمة وخاصة من قبلنا نحن اللبنانيين لأنها اشترتتنا خلال حرب العراق. وهي اليوم تريد جرّ اللبنانيين من خلالها، فمواقف اللبنانيين التي اطلعت عليها أيدت بمجملها بشار الأسد، ولم يعلنوا موقفهم ضد الحرب، كنت أتمنى لو يعبر اللبنانيون عن موقفهم هم أياً يكن هذا الموقف، المهم أن يكون

صادرًا عنهم وليس بواسطة إنسان يحتويهم وكأنه يقول لأميركا أنا أشتري اللبنانيين وأنا أبيعهم، فهم لا موقف لهم. أردت أن أوضح هذه النقاط قبل أن أجيب مباشرةً على السؤال، نحن لم نذهب إلى أميركا كي نراهن على حرب، فليكن واضحاً لدى الجميع نحن نكن كل محبة للشعب السوري الشقيق ولكننا في خلاف مع نظامه الذي هو من مخلفات الستالينية على الأرض، وبهذه الصفة اعتدى علينا وضرينا بإرهابه منذ اللحظة الأولى، أول تدخل لهم في لبنان كان بحجة الدفاع عن الفلسطينيين، وعندما تقوضت كل المؤسسات اللبنانية دخل بحجة الدفاع عن المسيحيين من الفلسطينيين... لن نعيد تاريخ الأزمة اللبنانية كله الآن، وما أريد التأكيد عليه أن مشكلتنا هي مع النظام السوري، وهذا النظام مصنف اليوم إرهابياً بكل جدارة، قد يكون أخذ غطاء في مرحلة معينة لأن السياسة الأميركية كانت خاطئة، وكذلك السياسة العربية، الحرب اليوم هي نتيجة فشل كل المتعاطين في أزمة الشرق الأوسط، كل الدول التي أخذت استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية لم ينتج عنها إلا أنظمة ديكتاتورية وفوضوية، اليوم هناك رجعة باتجاه الديمقراطيات التي من الممكن أن تعطي مجتمعاً مستقراً إذا تواكب مع التنمية، وضمن هذا السياق العام قد يكون هناك مصلحة للبنان، ولكن مصلحة لبنان تركز على قرارات دولية، نحن نطالب الولايات المتحدة والأمم المتحدة بتنفيذها، وأيضاً ضمن هذا السياق سيجد الجميع أنفسهم ملزمين بتطبيق القرار ٥٢٠ وسحب القوى الغربية من لبنان بصرف النظر عن الثقة التي يمكن أن نضعها أو لا، هناك إزامات معينة لم يعد بإمكانه الخروج منها، لا تنسوا أن أميركا اليوم تبدو وكأنها تواجه العالم منفردة، لذلك عليها أن تحسن مصداقيتها وصورتها، فصورة الحرب بشعة ولا أحد يحب الحرب، ولكن للأسف التغييرات الكبرى لا تحدث إلا بعد حروب؛ عصابة الأمم لم تتأسس إلا بعد الحرب العالمية الأولى، ومنظمة الأمم المتحدة تأسست بعد الحرب العالمية الثانية، واليوم بعد هذه الحرب قد تكون هناك منظمة لها فعالية أكبر من تلك الموجودة حالياً، فتصوروا مثلاً أن ليبيا هي رئيسة لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة وهي غير موقعة على شرعة حقوق الإنسان، وهناك أيضاً دول في مجلس الأمن لا تلتزم قرارات مجلس الأمن، لقد أصبح الوضع الدولي مهترئاً ويحتاج إلى تغيير، وأعتقد أن هذا التغيير سيعيد لنا حقنا من خلال تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وهذا حقنا الطبيعي ولا يمكن أن نجبره أو أن نؤخر المطالبة به، الأولوية عندنا هي لاستقلال وسيادة لبنان، ولها الأفضلية على أي قضية أخرى لأنها قضيتنا، أما القضايا الأخرى العادلة فنحن ن دعمها ولكن لن تكون على حسابنا، فمن يحب طهران أكثر من بيروت ليس بلبناني، ومن يحب دمشق أكثر من بيروت ليس بلبناني، يجب أن يحبوا عاصمتهم أولاً وبعد ذلك فليتوجهوا إلى الآخر كشقيق إذا كان شقيقاً، لا كسيد أو كجارية في الحريم.

سؤال: يجري حديث أن هناك سياستين أميركيتين، فإذا تحدث كولن باول ورامسفيلد عن احتلال سوري للبنان فقبلهما بيومين كان هناك تصريح لنائب الرئيس ديك تشيني يقول فيه إن التنسيق مع سوريا بعد الحرب مع العراق سيكون عالي الوتيرة، فهل هناك فعلاً إدارتين وأين نحن وأين مصلحتنا؟

العماد عون: لقد طرح هذا الموضوع عدة مرات من أن في أميركا إدارتين، وتبين في الحرب أن هناك إدارة واحدة، قد تتعدّد الأساليب ولكن الهدف واحد، الأميركيون لا يبدؤون على الفور بالهجوم، دائماً هناك عروض مسبقة، وإذا افترضنا أن هناك صقوراً وحمائم، يعني أن هناك رامسفيلد وباول، والاثان يتكلمان بنفس اللغة

بالنسبة لسوريا، وأول سقوط للسياسة الأميركية يكون عند عدم التزامها بما قالته تجاه لبنان وتحرير لبنان من الاحتلال السوري، تشيني ورامسفيلد وباول كلهم في إستراتيجية واحدة وإن اختلفت الأساليب، والسياسة تعتمد عادةً على الإستراتيجية كهدف أساسي، أما ما تبقى فهو تكتيك في طريقة الوصول إلى الهدف، إذا هناك أمور في لبنان يجب أن تنتهي، المنظمات التي تعتبرها أميركا إرهابية ستهيها بالإضافة إلى الأنظمة التي ترعاها وتغذيها.

سؤال: الولايات المتحدة تعتبر حزب الله منظمة إرهابية، حزب الله هو ابن بلدنا، فماذا سيكون موقفنا ؟

العماد عون: لقد سبق ودعوته إلى حل، ولست مستعداً أن أتحمّل نتائج السياسة التي يتبعها وارتباطاته الخارجية، لقد نصحتهم بأن يتخلّوا عن العمل العسكري وأن يعودوا حزباً سياسياً فنهنتهم عندها على تحرير الأرض اللبنانية، ولكن عندما يريد أن يجنح خارج الإطار اللبناني لأهداف أخرى فلا يمكننا أن نتحمّل نتائج سياسته، ثم أنا لا أستطيع أن أحاوره وهو يحمل البندقية، فليضع البندقية جانباً عندها نجلس معاً ونتحاور، فأنا أدعوه ليتحول إلى حزب سياسي ونتعاون معه. نحن لا نريد إزالته ولكن هو أيضاً لا يمكنه أن يورطنا، فمن المقاومة الفلسطينية إلى المقاومة في لبنان وإلى غيرها ... "جبنا الدب على كرمنا ورجعنا ربّحنا حالنا جميلة أنو شلناه من الكرم" وكل شيء على حسابنا، إخراج "الدب" الفلسطيني، وإخراج "الدب" الإسرائيلي ... كله على حسابنا، وإلى أين سنكمل بعد؟ لا أعرف. إذا كان المطلوب هو مزارع شبعاً فعليهم بإحضار ورقة صغيرة من السوريين بأن مزارع شبعاً هي ضمن الأراضي اللبنانية كي تتمكن من تحريرها، ولا لزوم للمدافع والاستعراضات، ولكن إذا كان حمل البندقية كي يهيمن على الداخل اللبناني، ويصبح أداة للسوري كي يهيمن على القرار اللبناني، فهو يكون قد تخلّى كثيراً عن لبنانيته وتخلّى عن كونه شقيقاً لنا لأننا لا نراه يتصرف تصرف الأخ، ولم يكن عنده أي تسامح أو أي تفهّم في الموضوع الجنوبي بعد انسحاب إسرائيل، فكانت النتيجة آلاف اللاجئين في الجنوب، لماذا عوملوا هكذا؟ لأن الدولة أهملتهم سنين طويلة وأجبروا أن يتعاطوا مع أمر واقع مفروض؟؟ نحن إذاً لا يمكننا أن نتحمّل نتائج سياسة خاطئة بينما نحن نوجّه له النصائح منذ بداياته، يكفي أننا أجبنا الحل في الجنوب منذ العام ١٩٩٤ حتى ٢٠٠٠، اليوم نريد أن نحرّر القدس، وكأن القدس هي مسؤولية حزب الله، هناك مليار ومئتي مليون مسلم يقولون بأن القدس هي لهم فليفضلوا وليحرروها، أما أن نتحمّل مسؤوليتها نحن فقط في لبنان فهذا لم يعد مقبولاً أبداً، هو أمر فوق الطبيعة وفوق طاقتنا، انظروا كم هاجر من اللبنانيين وكيف تشتتوا في كل أنحاء العالم، مسلمين ومسيحيين، بسبب هذه السياسة الخاطئة، نحن لا نؤيد "على العميان" فليفضل وليشرح لنا سياسته.

سؤال: هناك حملة للدفاع عن الأمم المتحدة، وفي السياق العالمي الجديد أين سنكون نحن؟ وهل ستتغير خريطة

القوى في العالم ؟

العماد عون: أعتقد أنها ستتغير لأن ميزان القوى الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية قد تغير، فأين الاتحاد السوفيتي وأين مؤتمر باندونغ لدول العالم الثالث؟؟

سؤال: بأي اتجاه سيكون التغيير ؟

العماد عون: التغيير سيكون بإنشاء مؤسسة دولية فعالة ولديها صلاحيات، لا تكون فيها ليبيا رئيسة لجنة حقوق الإنسان، هل يعقل أن تتأسس لجنة حقوق الإنسان دولة غير موقعة على شرعة حقوق الإنسان ونقول أنها منظمة محترمة؟ وهل يعقل أن يصبح عمر قرار عشرين سنة دون أن ينفذ، وأعني القرار ٥٢٠؟ وهل يعقل أن يربطوا مصيرنا بمفاوضات بين دولتين وبالمسار السوري الإسرائيلي؟ هذا غير معقول، هناك أمور لا تسير بشكل سليم في الأمم المتحدة، هذه المنظمة التي وجدت بعد الحرب العالمية الثانية وهذه الحرب اليوم ستغيرها، والقوى الحقيقية على الأرض هي التي ستشكل الميزان الجديد للأمم المتحدة، الحرب الباردة شلت هذه المؤسسة وبقيت مشلولة، يجب أن يكون هناك مصادقية لهذه المنظمة فهل استطاعت أن تحسن وضعاً في بلد معين؟ هل استطاعت أن تمنع حرباً بين دول عربية وإسرائيل؟ لم تستطع أن تفعل شيئاً، القرار ٤٢٥ نفذ في لبنان بعد إثنين وعشرين سنة، وال ٥٢٠ لم ينفذ، فما هي فعالية الأمم المتحدة؟ إذا كان قانونها مع القوي فلننضم ذلك، وما حاجتنا إلى القانون الدولي بعدها؟ تحولت إلى مؤسسة كبرى، مصاريفها كبيرة ودون إنتاج. في البوسنة وكوسوفو لم يلجأوا للأمم المتحدة للحل، الحل كان خارج إطار الأمم المتحدة، وأعتقد أيضاً أن الحلول الآتية ستكون خارج إطار الأمم المتحدة، أصبح هناك تضارب مصالح لدرجة كبيرة داخل هذه المنظمة، وهي ليست قادرة على تنفيذ أي قرار لأن ليس فيها قانون ملزم.

أسئلة الطلاب

سؤال: إذا ربحت الولايات المتحدة الحرب، قد تحتل لبنان، وقد نضطر لمقاومة عسكرية ضد الأميركيين وهم أصعب من السوريين.

العماد عون: هذا من باب التخيلات، فلا يوجد في تاريخ أميركا احتلال بمعنى الاحتلال العسكري، لديها مصالح تعمل لتحقيقها ولكن ليس احتلال دائم، خذوا مثلاً ألمانيا الاتحادية واليابان بعد الحرب العالمية الثانية، وكيف تعاطت أميركا المنتصرة مع هذين البلدين، فقد تحولوا إلى ديمقراطيات وأصبحوا قوى كبرى ومن الدول السبع الكبرى، وتطوروا اقتصادياً وديمقراطياً وعلمياً. وهنا أود أن أسأل الذين كانوا يشبهون الاحتلال السوري للبنان بالوجود الأميركي في ألمانيا، هل رأوا وسمعوا كيف واجه "فيشر" الأميركيين في رفضه الحرب، وكيف اتخذ موقفاً مخالفاً لهم تماماً؟؟ وهل يجرؤ أحد من الحكم في لبنان على مواجهة رستم غزالي ويقول له "لا"، لن أنفذ ما تطلبه "؟؟؟؟؟؟" لبنان ليس هدفاً عسكرياً لأميركا كي نجنح في هذا التخيل، أميركا ليس لها مصلحة معنا، بل على العكس لديها مصلحة في مساعدتنا كي يعود لبنان دولة ديمقراطية في الشرق الأوسط، فنحن، منذ ١٩٢٦ تمرسنا

في الديمقراطية، حتى وإن كان لدينا بعض النواقص، ولكننا كنا ديمقراطية، ولا تزال "روحيتنا" ديمقراطية، وعليه فيمكننا أن نكون نموذج للديمقراطية في الشرق. الأميركيون لن يحتلوا أي منطقة بمعنى الاحتلال الدائم، حتى العراق، ويمكنني أن أؤكد ذلك، لأن هذا المفهوم هو في حضارة أميركا، فعندما يرتبون الأمور فيها ويحضرون لانتقال طبيعي للحكم سيغادرون لأنهم لا يقيمون حكماً عسكرياً، ولا يوجد في نظرياتهم السياسية مبدأ الاحتلال.

سؤال: هل يمكن أن توافق إسرائيل على قيام دولة قوية وديمقراطية في لبنان وهي لها مطامعها في المياه اللبنانية والأرض اللبنانية، خاصة وأن اللوبي اليهودي في أميركا فاعل جداً ويؤثر على القرار؟

العماد عون: تشبه أميركا بإسرائيل لأن بينهما ارتباطاً عضوياً، وهذه هي النظرية العربية، صحيح أن أميركا تساعد إسرائيل وتدافع عنها باعتبار أنها حليف لها، ولكنهم أيضاً يضغطون عليها أحياناً كثيرة وبطريقة جديدة، لست في معرض الدفاع لا عن أميركا ولا عن إسرائيل، ولكن هناك مجموعة مغالطات في السؤال، وهي نتيجة الخطاب الأيديولوجي الذي تتلقونه بشكل يومي. خلال المفاوضات الإسرائيلية لم تطلب أكثر من معاهدة أمنية مع لبنان، (مفاوضات ١٩٩٤ التي أوقفها لبنان وسوريا)، لم تطلب أراضي لبنانية، بما فيها مزارع شبعا، فهذه المزارع لم تأخذها من لبنان بل من سوريا، ولبنان لم يقل أبداً بأن هذه الأرض له إلا بعد أن انسحبت إسرائيل ونفذت القرار ٤٢٥. سمعنا كثيراً بأن إسرائيل تنتظر حرباً على العراق كي تقوم بعملية نقل للفلسطينيين إلى لبنان، وسمعنا بأنها تريد أن تفعل أشياء وأشياء... هناك مجرى مياه مشترك بيننا وبين الإسرائيليين هو مجرى الحاصباني - الوزاني، لهم حق فيه كما لنا نحن حق فيه، وهذه الحقوق تحدد وفقاً للأعراف والقوانين الدولية، فإذا كان لدينا فائضاً، وهم بحاجة له، فربما بعد اتفاقية السلام يمكننا بيع المياه كما غيرنا ببيع البترول.. لا تبنوا نظريات خاطئة، فإذا كانت إسرائيل تريد العيش بسلام مع محيطها فعليها أن تقوم بالسلام مع أنظمة ديمقراطية وليس مع أنظمة أوتوقراطية كما هي الحال الآن، وذلك لأنها لا تمثل شعوبها، لا يوجد غير النظام الديمقراطي يأخذ بعين الاعتبار رأي الأكثرية من الشعب إذا حصل الاتفاق، فيدوم السلام، فرضوا علينا أيديولوجية معينة وجعلونا نكررها مدى الحياة. قالوا إن إسرائيل تريد أن تأخذ سينا، وبعد المفاوضات تركت سينا ولم تأخذها. هناك مشاكل الآن في فلسطين، لا نريد الآن أن نراجع تاريخ نشوء الصراع الإسرائيلي العربي،

الإعلامية كاتيا سرور، سؤال: بمناسبة الحديث عن انتيات العراق هل تعتقد أن في الحل الأميركي هناك دولة للأكراد؟

العماد عون: حتى ولو لم يحصلوا على دولة، فلهم اتنية معينة، من الممكن أن يكونوا فيدرالية ضمن الوحدة لا أعرف، ثم، لماذا الحديث عن الفيدرالية دائماً جريمة، فتنكر سبحة الاتهامات بالتقسيم والتفتيت؟؟ هل الولايات المتحدة ضعيفة لأنها فيدرالية؟ هل ألمانيا الاتحادية ضعيفة؟ هذه نتيجة الأيديولوجية التي ركزوها في عقول الشباب، أي شكل نظام ليس قسرياً ولا تحكمه سلطة تيوقراطية أو أوتوقراطية ديكتاتورية فهو تقسيمي. أين المشكلة إذا أصبح العراق دولة اتحادية، أنا لا أدافع عن أي نظرية ولكني أعطي أمثلة عن الهرطقة الفكرية التي

تشعل الهجوم إذا ذكر أحد كلمة، فتبدأ الاتهامات بأنه تقسيمي، ومن خلال ذلك يحاولون إلغاء كل وجود للآخر، هناك ١٢ شعب سامي في الشرق الأوسط واليهود منهم، لهم جذور في إسرائيل، فماذا كانت المشكلة لو بقوا بين ٢٥٠ مليون عربي في الرقعتين اللتين منحتا لهم قبل العام ٤٨، وكاننا أصغر من الضفة الغربية. - الحرب على العراق تتطلق من أراض عربية، ومعظم العرب دخلوا فيها سراً أو علناً، ونحن دائماً ضحية الازدواجية بين المعلن والمضمر في السياسة العربية، فهذا هو خوفنا، والأميركيون سبق وسلموا رأسنا فماذا يمنعهم من تسليمه مرة أخرى؟ عانينا ٢٧ سنة من تدخل قوة إقليمية كبرى، والكويت عانت من نفس الأمر، ولكن الفرق أن الكويت لديها نفط، ففي خلال ٣ أشهر حصل تحالف من ٤٢ دولة، ٩٠% من الدول العربية كانت معهم بما فيها سوريا، واليوم المسؤولون في سوريا يقللون من أهمية تصاريح الأميركيين الموجهة ضدهم وكذلك بلير قال بان لا تهديدات عسكرية ضد سوريا، فإذا كنا "تنفخ على اللب فلأن الحليب كاوينا"؟ لقد كنت أول ضحايا السياسة الأميركية السابقة في لبنان، ولكن إذا أردوا أن يغيروا اليوم سياستهم فهل أقول لهم لا، اتركوها كما كانت؟؟؟

سؤال: نحن نخاف من تغييرهم

العماد عون: ماذا سنخسر بعد؟ ماذا بقي لدينا في لبنان؟ فاللبنانيون، مسلمون ومسيحيون، قد خسروا كل شيء، لا يوجد لدينا لا جمهورية ولا حكومة ولا مجلس نواب، كلهم دمي في أيدي السوريين، فحتى لو لم تصدق أميركا لن نخسر شيئاً لأننا أصلاً خسرنا كل شيء، فما هي الفرضية البديلة عن تلك التي نعمل من خلالها، هل هناك من شيء آخر؟

سؤال: ليس لدينا فرضية ولكن على الأقل يمكن أن ننتظر قليلاً، "الحيط الحيط ويا ربي البيت"...

العماد عون: تفترضين وكأني حامل البرودة ونازل بالحرب، لقد سبق وقلت عدة مرات وأكررها الآن، نحن لسنا في قرار الحرب الدائرة حالياً، ولسنا من ضمن عدتها ولكننا معنيون بنتائجها، سواء كانت لصالح أميركا أو لا فهي ستعكس علينا، فلنحاول إذاً أن تكون هذه النتائج إيجابية، أو على الأقل لنخفف من ضررها إذا كانت سيئة، هذا ما نقوم به، فنحن لا نحمل البندقية، ولكن المشكلة هي في التضليل الإعلامي، هذا الأسبوع مثلاً قرأت أحاديث صحفية، تطرقت إلى ما أسموه "الموقف العوني" فتحدث بعضها وكأني مراهن على الحرب الأميركية وعلى ربحها أو خسارتها، وقال البعض الآخر إن العونيين لا يحق لهم أن يراهنوا... نحن لا نراهن على أحد، هناك واقع نبنهاهم إليه منذ سنتين، وقلت أن هناك صدمات ستحصل وستصل إلى الدول العربية، ولكن عبثاً، هناك إصرار على القول بأنني أراهن على الحرب. هناك مستويان في التفكير، مستوى يفكر على الصعيد الاستراتيجي، الذي يرى بأن المنطقة لا بل العالم يتغير، ويحاول أن يستعيد وجوده من خلال هذا التغيير، ومستوى آخر يبحث عن سينتصر كي يبقوا في موقع السلطة. نحن من الفئة الأولى، نبحث عن الجيد فيما يحصل كي نتمكن من إنقاذ الوطن، ولا نزال كما كنا، ما رفضناه عام ٨٩ وعام ٩٠ لن نقبل به اليوم، لن نقبل

بالحكم مقابل تسليم لبنان، سنبقى دائماً في الخط المعارض لاحتلال لبنان، حظنا الوحيد أن يحصل تغيير في الشرق الأوسط كي نستعيد وجودنا وشخصيتنا، فنحن لن نقبل أبداً أن يستمر الإرهاب السوري متحكماً بنا، نتذكّر كل من اغتالهم سواء كانوا معنا أو ضدنا في السياسة، نتذكّر البيوت التي هدمها ونهبها، نتذكّر آلاف الشهداء؛ الأطفال الذين احترقوا في الحدد وملجأ الفياضية والطفلتين عازار اللتين أغرقهما في جونه..... كل ذلك من إرهاب النظام السوري، فكفوا عن كلمة رهان ومراهنة، لبنان خسر كل شيء ولم يعد يملك شيئاً يراهن عليه، إلا نعمة إلهية ، لم يعد هناك من أمل بالخلاص إلا بتغيير في الشرق الأوسط. بين الحربين العالميتين الأولى والثانية كانت الدول العربية ولبنان تحت الانتداب، وعندما أخذوا الاستقلال ماذا فعلوا به؟ ظلموا شعوبهم وبذروا أموالهم وحطّموا كل شيء... ثم انظروا الآن إلى النظريات الدينية المتطرفة التي نسمعها من حين لآخر وتدعو إلى القتل والقضاء على الآخر، لم نسمع أصواتاً معتدلة تقول "لا، ليس هذا هو الإسلام"، ولم نسمع رفضاً لهذا التطرف أو إدانة إلا في الصالونات وفي المجالس الخاصة، لم نسمع فتوى من مرجع ديني كبير يقول بأن الإرهاب الذي يخرج من عين الحلوة ومن غيرها، هذا الإرهاب الذي قتل في الثكنة، وقتل المعلمين، وقتل المبشرة الأميركية هو مرفوض وهو لا يمت بصلة إلى الإسلام!!!، هناك شرود كبير في الفكر حاصل حالياً في الشرق الأوسط، وهناك ديكتاتوريات أخرى غير ديكتاتوريات الأنظمة تخرّب العالم، فعلى ماذا سنراهن بعد إذا لم نراهن على إقامة سد في وجه هذا الإرهاب الديني والإرهاب السياسي؟؟ فمن يريد المراهنة على غير التغيير الآتي حالياً فليذهب ويبحث عن بلد آمن، إذا كان هناك بعد من بلد آمن، ويعيش فيه. - المهم أن لا يكون هناك استقواء بأحد على أحد، فتجارب الاستقواء في لبنان فاشلة وخاسرة، - أرفض كلمة استقواء، وأنا لم أستقو على أحد أبداً، على العكس كل الموجودين حالياً في الحكم استقوا عليّ، أنا لم أدخل بالدبابة على الشام، بل الشام دخلت علينا بالدبابات، وهناك خطيئة تاريخية ارتكبتها الجيش السوري بحق لبنان وهي دخوله إلى القصر الجمهوري ووزارة الدفاع، وهذا الدخول لن يسامح عليه، خاصة وأنه حصل بعد وقف إطلاق النار. فلا يتحدث أحد عن الاستقواء، فمن استقوى بالمدفع والدبابات السورية لا يحق له أن يلفظ كلمة استقواء. ولينجراً "القبضاي" ويجلس معي على طاولة للحوار، وأنا مستعد أن أنزل إلى بيروت إذا لم يتجرأوا على المجيء إلى هنا، فهؤلاء الذين يملأون الإعلام بضجيجهم ويقولون بأنّي أستقوي بأميركا، هل يتجرأون ويجلسون معي إلى طاولة حوار في بيروت من دون أن يحضروا الطربوش السوري معهم، أو إذا اتفقت معهم على أمر معين فهل سيتمكنون من التوقيع من دون أن يتصلوا بالسوري لأخذ الموافقة؟؟ فمن الذي يستقوي إذا؟؟ هناك حالة من اثنتين تبرر تصرفاتهم ، فإما هم يستقون بالسوريين وإما هم عبيد عندهم، أنا لا أستقوي بأحد، ولست عبداً عند أحد.

أسئلة طلاب:

سؤال: كيف ستكون مشاركتنا في مرحلة ما بعد حرب العراق، وهل سنطرح مشروع تسوية لبنانية، والى أي مدى تغيرت السياسة الأميركية، والى أي مدى هم مستعدون للذهاب في قانون محاسبة سوريا؟

العماد عون: أنا لست في وزارة الخارجية الأميركية كي أعرف مدى التغيير في السياسة الأميركية، فكما سبق وقدّرت من خلال تحليلي الخاص أنه سيكون هناك حرب وستحصل تغييرات على المستوى السياسي ، أنا الآن

أحلل التوجه الأميركي الذي يحصل حالياً، أنا لست مطلعاً على أسرار الولايات المتحدة، ولكن الحس السياسي والحس التحليلي عند المسؤول يجب أن يكون كبيراً كي يعرف القيام بخياراته السياسية، فإذا أردنا الاعتماد على الهمس بالأذن فسنتق بالخطأ لأن ما يهمسون به في الأذن غير الذي يحصل على الأرض تماماً، فوفقاً لتحليلي أقول إن التغيير حقيقي في سياسة الولايات المتحدة، ولم يهمس لي أحد بذلك أو بما سيحصل، طبعاً هي ليست سياسة قديسين وفيها مصالح كثيرة، ولكن أيضاً سياسة المصالح تراعي المصالح المتبادلة لأن علاقة الدول بين بعضها هي علاقة مصالح متبادلة وليست علاقة عواطف متبادلة. لغة الدولة الشقيقة وبنيت العم وبنيت الأخت لا نسمعها إلا عندنا، ثم بعدها نتذبح ونرتكب الجرائم بحق بعضنا، إذاً هناك سياسة مصالح وسياسة تنمية، وهناك تغيير جذري في السياسة الأميركية، والمسألة ليست مزاجية، فحتى ولو تغير الحزب الحاكم فسياسة الولايات المتحدة لا تتغير، فقط في لبنان يرونها كل يوم بيومه، فيحلل بعض الصحافيين بأن مصلحة أميركا هي مع سوريا ويستخلص بأن على اللبنانيين أن يصمتوا، ابتعدوا عن كل هذه الأجواء، السياسة الأميركية بدأت تتحول فعلياً منذ عام ٢٠٠١، وهي مستمرة في التحول، ولكن هناك دائماً محاولات في لبنان لبث أجواء تشكيك وقلق، صحيح أن "الذي كواه الحليب ينفخ على اللبن" ولكن لا تبقى مقيدون بحقبة من حياة العالم كي تتمكنوا من رؤية المستقبل، أعرف الأجواء الإعلامية الضاغطة في لبنان والخطاب الأيديولوجي المسيطر، ولكن لا تدعوا ذلك يمنع عنكم الرؤية الصحيحة. سوريا تعرض يومياً ومن خلال الصحف اللبنانية ألف عرض وعرض لأميركا ولكن أميركا لا تكثر بها، فعندما يتحدث بعض الصحافيين بأن مصلحة أميركا هي النتيجة هي مع مصلحة سوريا، فكل هذا يندرج في باب العروض السورية لأميركا بعد العروض المباشرة السابقة.

كاتباً سرور، سؤال: هناك شكر أميركي لسوريا لتعاونها في موضوع الإرهاب، وقول بأن التعاون سيبقى بعد حرب العراق، وهذا ما يجعلنا نطرح السؤال، هم حاربوك في الماضي فما الذي يمنعهم من محاربتك اليوم، لا يوجد مبدأ أخلاقي يحرك الأميركيين، تحركهم فقط مصالحهم النفطية، ويتحولون إلى قوة وحيدة في العالم، والسؤال هو من يردعها؟

العماد عون: أنا لم أقل أنهم يتحركون من مبدأ أخلاقي، ولكني أقول ما الذي يتغير علينا وما الذي سنخسره؟ ثم إن الطقم الحاكم في سوريا والذي تعاملت معه أميركا في الماضي لا يمكن أن يكون في خطها السياسي الجديد، هذا هو تحليلي واستنتاجي. ثم أنا لم أغير شيئاً في موافقي وفي خطابي السياسي، هم من غير خطابه، هم يتحدثون عن سوريا الإرهابية، واليوم بالذات هناك تحذير أميركي جديد لها. نحن نطالب بحقنا وسوريا لا تريد أن تعيده لنا وتدعي الأخوة!!! الشعب السوري هو شعب شقيق، ولكن النظام السوري هو أبشع نظام مرّ على لبنان وعلى سوريا معاً، وكلكم تعرفون مجازره في حماة وحلب وتدمر وغيرها، يجب أن نحافظ على خطنا السياسي، ولا مجال أمامنا لغير ذلك، وصدف أن حصل تلاقٍ بين خطنا وبين التوجه الأميركي الجديد بعد ١١ أيلول، ف ١١ أيلول يشبه نيزكاً ضرب خط السياسة الأميركية فأزاحه عن طريقه، قبله كنا خطين متوازيين ولا مجال للالتقاء، أما اليوم فقد أصبح هناك إمكانية تلاقٍ، ولا نخجل من ذلك أبداً، وأقولها على "راس السطح" نحن أصحاب حق

ونطالب به، هذا الحق الذي حرمتنا منه الولايات المتحدة بتبنيها لسوريا، ودفعتنا الثمن، سوريا خانتنا وتعاونت مع إسرائيل ومع أميركا، وتذكروا حديث لوبراني.

أسئلة الطلاب، سؤال: إذا طال الحرب وتكبد الأميركيون وحلفاؤهم خسائر كبيرة فهل هذا سيؤثر على مشروعهم بضرب سوريا وحزب الله، خاصة وأن بريطانيا صرّحت بأنها ضد الحرب على سوريا وإيران؟ وما مصير قانون محاسبة سوريا؟

العماد عون: لا لن يؤثر ذلك، وهنا أريد أن أوضح أمراً يتعلق بقانون محاسبة سوريا، هذا المشروع كان أصلاً يحمل اسم مشروع قانون "تحرير لبنان"، ولكن التعديلات التي طرأت عليه من الكونغرس أدخلت عليه بنوداً جديدة فأصبح اسمه قانون "محاسبة سوريا"، فنحن لم نعمل من أجل قانون لمحاسبة سوريا بل من أجل قانون لتحرير لبنان، وهو مستقل تماماً عن مسألة الحرب على العراق، ولكن الأفضلية التي أعطيت للعراق جعلت هذا المشروع يتأخر ويؤجل ولكنه لم يتوقف.

كاتيا سرور، سؤال

يعني أن هدفنا هو ليس محاصرة سوريا بل تحرير لبنان؟

العماد عون: صحيح، فالسوريون من المصنع وصعوداً هم أخوة لنا، أما من المصنع ونزولاً فهم أخوة غيرنا...أما بالنسبة للحرب فهي لن تطول أسئلة الطلاب:

سؤال: هل يمكن للسوريين أن يحركوا حزب الله أو غيره للقيام بمشاكل طائفية في لبنان، وكيف يمكن تفاديها، وما هو دورنا نحن كشباب في مرحلة ما بعد التحرير؟

العماد عون: الجيل الذي سبقكم كان جيل التحرير، كان الجيل الذي عمل من أجل المحافظة على أرضية الفكر التحريري الصحيح، أما أنتم، فعندما تصبحون في الجامعات نكون إن شاء الله قد قطعنا مرحلة التحرير، وانتقلنا إلى مرحلة التحرر، لأن الفكر الموجود حالياً في لبنان من طائفية ومذهبية وعائلية وإقطاع، هو فكر غير قابل للتطور لأنه يحمل صنمية معينة، ومسؤولية تحطيم هذه الصنمية تقع على جيلكم أنتم كي يتحرر المجتمع، فأنتم إذاً جيل التحرر...

كاتيا سرور، سؤال: لفت نظري أن الشباب يركزون على موضوع حزب الله، وهو الوحيد الذي رفض أن يشارك في عملية ١٣ تشرين، سؤالي هو عن الحوار الذي كان بينكم وبين حزب الله ومنع بضغط سوري.

العماد عون: هناك دائماً اتصال معهم، صحيح هناك خلاف أساسي في وجهات النظر ولكن لا يوجد عدائية بيننا. أسئلة الطلاب:

سؤال: ما هو دور العماد عون في المرحلة القادمة في لبنان ومتى العودة؟

العماد عون: ليس لدي أي دور شخصي، دوري هو الذي أقوم به حالياً وهو استعادة استقلال وسيادة لبنان، إما إذا كان هناك من دور مستقبلي فسيكون استجابة لضرورة معينة، لا أطلب دوراً ولدي كل الألقاب التي يستحصل عليها إنسان، من رئيس دولة إلى قائد قوات مسلحة، وإذا أردت أن أملأ الـ "carte de visite" الخاص بي فيمكنني ذلك، لا مشكلة. أما إذا كان هناك من ضرورة موجبة لوجودي في السلطة فإن الشعب اللبناني يحددها ولا أحد غيره، وقد سبق وقتها، "لا لبنان أفغانستان ولا أنا قرضاي". أما بالنسبة للعودة، فأعود عندما يصبح بإمكانني أن أغادر من مطار بيروت إلى أي مكان في العالم وأعود دون أن يتسبب لي أحد بمشكلة أو اعتراض على الطريق، ودون أن يفرض عليّ أحد رقابة تلفزيونية أو مراقبة الأشخاص الذين يزورونني.

سؤال: كيف ستبدأ عملية التغيير في لبنان، وكيف ستكون عودتك إلى لبنان، وما هو الدور الذي ستقوم به؟

العماد عون: هناك شوائب كثيرة في المجتمع اللبناني ويحتاج إلى إعادة إعمار في حقول كثيرة، وإذا قلت بأنني قد لا أشارك شخصياً إلا للضرورة، فهذا لا يعني بأن التيار لن يشارك، نحن تيار وطني كبير له إمتداداته في كل لبنان، ودوره سيكون كبيراً وريادياً. ستواجهنا الكثير من المشاكل قبل أن تصبح دولتنا حديثة، أنتم جيل التحرر كما سبق وقت، وعليكم أن تعملوا من أجل إصلاح المجتمع والدولة والإدارات. اللبنانيون لا يعيشون في دولة بل في ظل عصابة تنهبهم، رئيس جمهورية يتحدث عن دولة القانون وهو لا ينفذ القانون، ورئيس مجلس يتحدث عن السيادة وهو لا يعرف مفهوم السيادة، ورئيس حكومة يتحدث عن الإعمار وهو قد أفلس البلد وباعها أسهماً للمحتل. كل ذلك يحتاج إلى تغيير، والإنسان عندما يكون خارج السلطة التي تقيد قد يكون أشد قدرة على المساعدة.

سؤال: هل اختارنا للأسلوب اللاعنفي في مقاومة الاحتلال هو خيار تكتيكي أو مبدئي، علماً أن الشعوب التي قاومت لا عنفياً كانت بمواجهة أنظمة حضارية؟

العماد عون: مقاومتنا اللاعنفية كانت مخاطبة للأنظمة الحضارية وليست مخاطبة للأنظمة الهمجية. إذا واجهنا بالعنف دولة همجية فهذا العنف سيحرر قوتها التدميرية وقوتها المجرمة، نحن لم نعظ ذريعة مطلقاً لتحرير القوة المجرمة، ورغم أننا لم نستعمل العنف كنا ندخل إلى السجون بسبب الكلمة، وكنا نضرب ونتعرض للأذى. وأعتقد أن هذا الأسلوب الذي اعتمده سيعطينا الحق في استرجاع ما لنا، لأننا دفعنا سلفاً منذ العام ٦٧، دفعنا الدماء من

أجل الاستقلال، ولكننا خسرنا لأن الأوضاع الدولية والمحلية عملت ضدنا، ولكن هذا الرصيد سيعود، لم أغادر بعدياً إلا بعد أن كرّست حقنا، لم نوقّع أي صك لأحد، وكما سبق وقلت "يستطيع العالم أن يسحقنا ولكنه لن يأخذ توقيعنا".

سؤال: ما هو دور الطلاب والشباب اللبناني حالياً في لبنان؟

العماد عون: اهتمامي الأول منذ تركت بعدياً كان الشباب، لأن الشباب هم خيار المستقبل، ولأنهم هم القوة التغييرية، وكنت أخصّهم دائماً بكلماتي وبعلاقتي كي تتكوّن لديهم ثقافة سياسية وحساً نقدياً، لم أحاول أن أجعل منهم محازبين لأنني لا أريد حزباً، حاولت فقط أن أجعل منهم أناساً أحراراً، حتى ولو كانوا من أحزاب مختلفة يمكنهم أن يتعاونوا مع بعضهم ويعتمدوا لغة الحرية ولغة الصراحة. وكما سبق وقلت، هذا الجيل هو جيل التحرر، ومشكلته أصعب من جيل التحرير، في التحرير هناك جيش محتل وعندما يرحل مع أجهزته المخابراتية ينتهي التحرير، ولكن التحرر مشكلة أكبر لأنه يحتل البيت والنفس ويحتل طبقات اجتماعية، ومعالجته أصعب. يجب أن يكون الشباب اللبناني واعياً، وأن تكون ثقافته السياسية واسعة. وأرجو أن نتمكن من إعطائكم كل شيء ممكن كي تستطيعوا القيام بهذه المهمة. تحضّروا إذاً لمهتكم الجديدة التي قد تسبّب لكم خلافاً مع أقرب المقربين منكم وليس مع السوري المحتل، قد لا تستوعبون الآن ما أقوله بشكل كامل ولكن غداً ستأكدون من أن هناك مجتمعاً يحتاج إلى "النفص" من داخله، لأن الحياة ضمن الحرية هي مسؤولية، لذلك يجب أن يتطور مبدأ المسؤولية وقدرتنا على العيش بحرية، كي نتمكن من المحافظة على الديمقراطية. أمل أن نتمكن من المتابعة معكم ومدكم بخبرتنا وبالتوجيهات اللازمة، وأنتم تزيدون في ما بعد تجربتكم الخاصة، وهكذا يتطور لبنان إلى الأفضل بدلاً من يكون منحدرًا كما هو الآن من سيئ إلى أسوأ. عشتم وعاش لبنان